عليه النبي عليه السلام ولكن قال عليه السلام لكل شيء حقيقة فما حقيقة
ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا اي منعتها حتى استوى عندي حجرها
ومدرها وفضتها وذهبها واظمأت نهاري واسهرت ليلي فكاني
انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار
يتعاوون فيها فقال عليه السلام هذا عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال
عليه السلام اصبت فالزم اقول الجواب يتفحصون فيها عن شبههم القوا استدلوا
بها بان العبد لو جاز له ان يقول انا مومن عند الله لكان حاكما بالغيب وانه
لا يجوز تقريره لانا نعلم انه حاكم بالغيب بل هو حاكم في الحال بحكم هو في علم الله
كذلك فان من المعلوم ان لا يكون شيء في ملكه الا بعلمه وانما يكون حاكما بالغيب
ان لو كان حاكما بانه مومن عند الله في الحال والمال وليس كذلك اذ لا يلزم من
تعلق علمه تعالى بانه مومن في الحال ان لا يتعلق علمه بضده في ثاني الحال وهو
ان يكون بعد ذلك لان علم الله يتعلق بما سيقع كما يتعلق بما وقع فلا يقال لما وقع
في الحال انه يكون وقوعه متحققا في المال كما لا يقال لما سيقع بانه واقع في الحال
كما في علم الله ان الساعة آتية وان الدنيا تفنى والاخرة تبقى لا يقال بان
هذه الاشياء متحققة ثابتة في الحال يدل على صحة ما قلنا من انه يقول انا مومن
حقا من غير ذكر مشيئة حديث زيد بن حارثة رضي الله عنه حيث قال للنبي
عليه السلام في جواب كيف اصبحت فقال مومنا حقا ولم ينكر عليه ذلك لانه
اخبره بما هو متحقق في الحال ولكن اراد النبي عليه السلام ان يبسط الكلام معه حيث
قال لكل حقيقة ايمانك فاجابه زيد رضي الله عنه بما فيه فوائد من فوائد الايمان
بانها المقصودة بالبيان لا يمان مفهوم فقال عرفت نفسي عن الدنيا بسبب
الايمان حتى استوى عندي الهجير والمدر وقيل اظمأت نهاري اي جعلت
نفسي ظمأى انا اي عطشانا في نهاري واسهرت عيني في ليلي كنى بذلك
عن كونه صائم النهار قائم الليل فانكشف لي الحجب حتى كاني اري العرش والجنة
والنار واهلها واهل الجنة يتزاورون واهل النار يتعاوون فيها قوله
اهل الجنة واهل النار على سبيل التمثيل لا على سبيل التحقيق اذ اهل الجنة

والنار

والنار الى الجنة لم يدخلها فقال عليه السلام هذا عبد نور الله قلبه بالايمان
ثم قال اصبت ايضا فيما قلت فالزمه قال والايمان لا يزيد ولا ينقص
عند ابي حنيفة واصحابه وقال الشافعي واهل الحديث يزيد وينقص
وحجتهم قوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وكذلك قوله تعالى انما المومنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
وكذلك روي عن النبي عليه السلام انه قال لو وزن ايمان ابي بكر مع ايمان
امتي لرجح ايمان ابي بكر وكذلك روي عن ابي هريرة وانس بن مالك
وابي سعيد الخدري وعبد الله بن عباس وضي الله عنهم اجمعين عن النبي
عليه انه قال يخرج من النار من كان في قلبه مثقال شعيرة من الايمان ويروي
مثقال ذرة من الايمان وهذا يدل على ان الايمان يزيد وينقص اقول
الايمان لا يزيد ولا ينقص عند ابي حنيفة واصحابه بناء على ان الايمان
هو التصديق وقال الشافعي واهل الحديث الايمان يزيد بالطاعات وينقص
بالمعاصي بناء على ان الاعمال من الايمان عندهم احتج الشافعي ومتبعه
بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا واما السنة فما روي انه عليه السلام قال لو وزن
ايمان ابي بكر مع ايمان امتي لرجح ايمان ابي بكر وما روي انه عليه السلام
قال يخرج من النار من كان في قلبه وزن شعيرة من ايمان وفي لفظ اخر
مثقال ذرة من ايمان وهذا دليل على ان الايمان يزيد وينقص قلنا المراد
من الزيادة في الايمان قوة اليقين وكذلك المراد من الرجحان في حديث ابي
بكر رضي الله عنه القوة ومثل هذا الا يسمى زيادة وهذا التاويل مروي
عن علي رضي الله عنه وقيل المراد من الزيادة الثبات والدوام على الايمان ساعة
بعد ساعة لما انه عرض لا يبقى الايمان بعد ومثل هذا في الايمان وفيه نظر لان
حاصله المثل بعد انعدام الشيء لا يكون من الزيادة في شيء لان الزيادة ضم
شيء الى شيء باق وقيل المراد زيادة ثمراته واشراق نوره في القلب فانه
يزيد بالاعمال وينقص بالمعاصي وقيل المراد بالزيادة تجدد الايمان بفرض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)